

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

بجزر تراد منهم الأحجام : (إِنْ زَمَّ الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ : قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ)

ع : إنما قال له شقة بن ضمرة : أيها الملك إن الرجال لا تُكال بالقفران ولا تُوزن بالميزان وليست بمسوك يُستقى بها الماء وإنما المرءُ بأصْغَرِيهِ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ إن قالَ قال ببيانٍ وإن صالَ صال بجنان .

ويروى : وإن صَمَت صمت بجنان فأعجب المنذر ما سمع منه وقال : أنت ضمرة بن ضمرة . ومن ولده نهشل بن حري بن ضمرة بن ضمرة شاعر مجيد . قال أبو عبيد : ومن أمثالهم في نباهة الذكر من غير قديم قولهم : (نَفْسُ عِصَامٍ سَوْدَتٌ عِصَامًا) .

ع : هو عصام بن شهبر حاجب النعمان الذي يقول له النابغة الذبياني : (فَإِنْ زَيَّيْ لَا أُلَامُ عَلَى دُخُولٍ ... وَلَكِنْ مَّا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ) . وبعد الشطر الذي أنشده : (وَاعْلَامَتُهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا ... وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامًا) . فكل من كان لخارجية ليس له قديم فشرف بنفسه قيل له عصامي . وقال المأمون لرجل سمعه يفخر بنسبه وهو ناقص : أنت عظامي لا عصامي